في داخل جنوب افريقيا، بل يهدف الى الاطاحة بالكيان الاسرائيلي، عسكرياً وسياسياً واقتصادياً. وبذلك تصبح اية عملية عسكرية ضد اسرائيل بمثابة اعلان حرب. وتكون الحرب حرباً، حسب هذا المعيار، حين تهدف الاعمال العسكرية الى تقويض الارادة السياسية المعادية (انظر رأي بيرس في عقم الحل العسكري!)، اما العمليات التكتيكية فهدفها عسكري بحت.

القانون العسكري في المواجهة

يمكن تلخيص وتبسيط القانون العسكري القائم في المواجهة الفلسطينية ــ الاسرائيلية، خدمة لغرض هذا البحث فقط، بمعيار النجاح او الفشل. ان معيار النجاح او الفشل عسكرياً، بالنسبة الى الثورة الفلسطينية، هو خوض اعنف قتال مع القوات المعادية وتكبيدها اعلى الخسائر «البشرية خاصة» والمادية، والمعيار ليس الاحتفاظ بالارض او فقدانها، مما يفسر النظر الى معركة الكرامة او حرب آذار (مارس) ١٩٧٨، على انهما انتصاران عظيمان رغم تحمل الخسائر واحتلال الارض وفقدان بعض المواقع، اذ مثلتا ارادة التحدي وقرار الصمود، اضافة الى فرض ثمن باهظ على القوات الغازية. وقد اضطر العدو في الحالتين الى الانسحاب، نتيجة للضغوط السياسية المؤثرة في الصراع العربي ــ الاسرائيلي.

الحرب على المستوى الاستراتيجي

جرت المعارك في ظرف عودة بيغن وحزبه الى الحكم، في حين كانت الحكومات العربية لا تزال تنتظر معرفة نتائج الانتخابات الاسرائيلية، من جهة، وعلامات السياسة الاميركية، الشرق اوسطية الجديدة، لادارة ريغان. وكان اثر ذلك ان الثورة الفلسطينية كانت وحدها في الميزان في مواجهة اسرائيل، واصبحت كافة الاحتمالات ممكنة نظراً لضعف الموقف العربي. اي ان الخيارات العسكرية بدت وكأنها اوسع واوفر امام القيادة الاسرائيلية لانها لم تتوقع تحركاً سياسياً او عسكرياً عربياً مؤثراً. يضاف الى ما سبق ان اسرائيل كانت قد ابقت على موضوع انتشار صواريخ ارض ــ جو، من طراز «سام ــ ٦»، في سهل البقاع، كي تحافظ على قضية تفجير، في محاولة ابتزاز الموقف السوري، كما اتت ضربة المفاعل النووي العراقي بمثابة تهديد عام للعرب اجمعين.

الا ان الموقف السياسي والعسكري لم يكن لصالح اسرائيل تماماً، مما فرض ضوابط وحدوداً هامة على الخيارات العسكرية الممكنة. فكانت اسرائيل، ولا تزال، تعاني من عزلة دولية، ومن استنكار لعمليتها ضد المفاعل النووي العراقي. كما ان حكومات دولية كثيرة كانت تأمل بنجاح حزب العمل في الانتخابات النيابية كي تتخلص من بيغن.

أما الضوابط الاستراتيجية من الناحية العسكرية، فتمثلت اساساً بوجود قوات الطوارىء الدولية في مناطق عازلة عديدة، وحصر التماس بنقاط محدودة وصعبة، كما اصبحت مناطق تواجد الفدائيين، اي المسارح المقترحة للعمليات، قريبة من مواقع الردع العربية وشبكة «سام ــ ٦». وقد اضافت وعورة الارض وصعوبة اجتيازها في وجه مقاومة